والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن كثير كان امام
الحديث في زمانه والمقتدى به في اوانه والمقدم على سائر اقرانه قال
محمد ابن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الى محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر
المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وكان
اذا نظر في الكتاب مرة واحدة حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ
مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي الف حديث غير صحيح وكان يختم
في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة
وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال دخلت بلخ فسأ
لوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فامليت الف حديث عن الف
شيخ ومن العجب العجيب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم بغداد
فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا
متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر
واسناد هذا المتن لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس فدفعوا
لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا
ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة
من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم ومن البغداد
يين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن
حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه
واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان
الفهماء يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان
فيهم منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة
الفهم ثم انتدب اليه رجل اخر من العشرة فسأله عن حديث من
تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن اخر
فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من
عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه
الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث
المقلوبة

المقلوبة والبخاري يقول لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت
الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني
والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة ورد كل متن الى اسناده
وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين كذلك حتى رد متون الاحاديث
كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر الناس له بالحفظ
واذعنوا له بالفضل وها هنا تخضع للبخاري الرقاب فما العجب من رد
الخطا الى الصواب بل العجب من حفظه للخطا القليل الفائدة على ترتيب
ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل الباع وهو امام الحفاظ
والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسالة خلق القرآن
واراد الذهاب الى سمرقند فلما جاء خرتنك بفتح الخاء المعجمة وفتح المثناة وسكون
النون وهي قرية على فرسخين من سمرقند بلغه انه اقتتل اهل سمرقند في
دخوله فقوم يريدون وقوم يكرهون ذلك فاقام بها حتى ينجلي الامر فسمع ليلة وقد دعا وقد
فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني
اليك فمات من ذلك الشهر فان قلت كيف انه دعى بالموت وقد خرج
في صحيحه لا يتمنى احدكم الموت لضر نزل به قلت الجواب ان المراد بالضر
الضر الدنيوي واما اذا نزل به ضر ديني فانه يجوز تمنيه خوفا من
تطرق الخلل للدين وقال عبد الله بن حماد وهو شيخ البخاري وددت
اني شعرة في صدر محمد ابن اسماعيل البخاري وقال ابو زيد المروزي
وهو من كبار الشافعية واجل من روى البخاري عن الفربري كنت
نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقال يا ابا زيد الى متى تدرس في كتاب الشافعي ولا تدرس في كتابي
فقلت يا رسول الله وما كتابك قال الجامع محمد بن اسماعيل
البخاري يعني هذا الصحيح وقال محمد ابن يوسف الفربري سمعت
ابا جعفر محمد ابن ابي حاتم الوراق يقول رأيت محمد ابن اسماعيل
البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع
النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه موضعه وقال
الفربري رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين